# قراءة في ضوء النقد النسوي المرأة والحجاج

**انصاف سلمان علوان**

جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية

Insafaljabory@yahoo.com

**الملخص**

ترتكز الفكرة في البحث عن طرق تحقيق القوة عند المرأة،وفيما لو كانت ترتبط بالمجتمع ام بنظرتها الى نفسها وتطويعها على وفق محددات النوع الاجتماعي في المجتمع الاموي الذي كانت تستشري فيه أنواع المتع الجسدية كلها،وطرق توظيف المرأة لتكون معدة لواحدة من تلك المتع .

والنظر ملياً في هذه البيئة وخلفياتها الاجتماعية والسياسية والاجتماعية،وآثارها الواضحة والمباشرة على المرأة في انتاج ذوات ناقضن السائد في المجتمع من لين النساء وضعفهن وبرزن مشاركات في المعركة وفي القيادة العسكرية،واستطعن رفض سياسات الحجاج علنا في بيئة كان الحجاج فيها قد اسكت كل صوت يعلو فوق صوته .

**الكلمات المفتاحية:**المرأة،الحجاج،العصر الاموي،النساء ،هند بنت المهلب، اسماء بنت ابي بكر،غزالة الحرورية، الخوارج، السلطة .

**Abstract**

The idea is based on searching for ways to achieve women's power during Umayyad era, and whether this power was linked to the community by the same perceptions and adapted according to the parameters in the society where all kinds of petty physical pleasures and methods of women's employment to be prepared for one of those pleasures, and to contemplate this environment and its clear and direct impacts on women in production of contradicted prevailing in society, from women delicacy and their vulnerability to prominent as powerful in battle and shares in military leadership and managed to reject the policies of AlHajaj publicly, in an environment where AlHajaj had quieted all sound louder than his voice.

**KeyWords** :the women , Al-Hajjaj , Hind bint Al-Muhalab , Ismaa bint Aby –Baker.

**المقدمة**

إن التقسيمات المكونة للنظام الاجتماعي العربي هي صنيعة المنظومة الفقهية المناط بها مهمة تطبيق تعاليم الدين الإسلامي في العلاقات الاجتماعية،التي أسهمت بدور كبير في إرساء نظام التراتبية الطبقية بين الأنواع الاجتماعية،وبين فئات النوع نفسه على وفق الرؤية التي كانت اقرب إلى التأويل منه إلى التفسير لتلك التعاليم، وأسهمت بتأثير مباشر في تثبيت شرعية الحكم،وبهذا الشكل للعلاقة تكون قد رسمت النموذج الأوحد للعلاقة بين السلطة ومحكوميها،وتكاد تلك الرؤية تكون الصورة النمطية للنظام المؤسس لدولة الخلافة الإسلامية، فلم تكن الممارسات المتطرفة لصنع فجوة كبيرة بين عامة الناس ومن يحكمهم تمييزات بشأن استفراد الرجال بالسلطة من دون النساء،وتختزل التعارض بين المؤنثة والمذكر،بل تمتد لتشمل الذكر الحاكم – الرسمي والقانوني– وأهل بيته والمقربين منه في القسم الأعلى من الدولة،وبين المسخرين لخدمته بالولايات التابعة له في إدارتها،ومعهم الرعية .

فهو سعي لبناء يرتكز إلى فلسفة القائد الأوحد المخدوم من الجميع، مما يلغي حتما أية فرضية لصنع مواطنة متكافئة تقوم على فكرة التعاقب في أن نكون حاكمين ومحكومين، وكان وما يزال طريق تحقيق المثل

العليا في المجتمعات العربية وعراً ومحفوفاً بالمخاطر والصعاب بفعل صدامه المستمر والدامي مع رموز السلطة القائمة على الهيمنة والتسلط لإلغاء الرأي الآخر المعترض وكتمه.

وينظر للعصر الأموي على أنه من العصور البارزة في تاريخ العراق المملوء بأحداث الصراعات الدامية لتثبيت سلطة الدولة الأموية وترسيخها ،إذ شهدت المدة التي تولى فيها الحجاج بن يوسف الثقفي حكم العراق قمة هذا الصراع ، كما شهدت في الوقت نفسه أقصى ما كان يرغب فيه الأمويون من السيطرة المحكمة على هذا الجزء المهم من الدولة،وتميز هذا العهد بأهمية بالغة حملت كثيراً من المؤرخين القدامى والكتاب المحدثين على الاستطراد في ذكر تفصيلات الأحداث التي جرت فيه.

ويكاد الحجاج يكون الأشهر عربيا في تاريخ القتل ، ويختلف كثيرون في مسوغات حجم القتل والبطش التي مارسها في محكوميه،غير أنه لم يحسب نفسه قد قتل إلا لمصلحة الخليفة[١]، وتؤيده السلطة المتمثلة بالخليفة عبد الملك بن مروان بقوله:إذا رابك ريب من أهل العراق فاقتل أدناهم يرعب منك أقصاهم[٢] ، والحجاج لا يدخر وسعا بقوله:إني والله لا أداويهم إلا بالسيف [٣].

وتضاربت الأنباء عن سيرة شخصية معروفة مثله في زمن كانت قد اشتهرت الكتابة وجرى تداولها كعرفٍ ثقافي في التوثيق وحفظ الإرث العربي سواء أكان جيدا أم رديئاً ،ونقلت كتب التاريخ أخباراً كثيرة عن شخصية الحجاج الضارية في القسوة ، وفي عدم مقدرة أي فرد من أفراد المجتمع على مواجهته والتغلب عليه سواء أكان بالمحاججة الكلامية ،أم بشجاعته ممسكا سيفه ،فهو الأمير وللأمير في أعراف الحكم العربي حضرة مميزة في مجلسه،ووجود يفرض على الناس الاستماع إليه والإصغاء والموافقة سلفا على ما يقول ، وهو صاحب الأمر، والآمر الناهي، الذي عمل بجهد كبير على خنق كل الأصوات التي كانت تتعالى لرفض تلك السياسات الجائرة . عاش الحجاج بين عامي(٤٠هـ)و(٩٥هـ) وسياسته التي انتهجها في العراق هي تطبيق عملي لمقولة: (من شق عصا الطاعة فاقتلوه ) ، فلم يأبه بالمعارضة ، وقد حكم إقليم العراق الذي عرف بتمرده على الخلافة الأموية، وكان لابد من إخضاعه ، فوجد فيه بنو أمية ضالتهم ،وسهمهم النافذ فما رموا به أحد إلا أصابه بمقتل، لذلك توجه كارهو الحجاج إلى المخيال الحكائي للانتقام والانتقاص منه ، فجعلوا من ولادته لحظة غرائبية بشعة:ولد منقوعا بالدم ولم يرضع إلا بعد أن طلي ثدي أمه بالدم ، ولم يقتل الحجاج سوى دويبة صغيرة غزت بطنه ، رجح بعض ناقلي أخباره بأنها الخنفساء [٤]، ( زيادة في التشفي والاحتقار) .

تأسيسا على ما تقدم فنحن أمام طاغية كبير لم تستطع إلا القلة القليلة من أهل الشجاعة أن يقفوا بوجهه وقد قتل معظمهم،وبقي بعضهم الآخر مطارداً،وللمرأة نصيب من ذلك كله،فلم تتبق أية فرصة للذات أن تعلي من شأن نفسها وتتفرد ، مع ما كان متمددا في ثقافة الأفراد والجماعات من تأثير للممارسات السياسية على القيم والمعتقدات والأفكار والممارسات ، فالمجتمع بمجمل مكوناته مضطهد،والنساء بطبيعة الحال كان هناك تمييز ضدهن ، حين أجبرن على احتلال المواقع الأنثوية والاتساق مع قواعد النوع الاجتماعي بفعل استشراء ظاهرة الجواري المستجلبات بوصفهن غنائم حظيت بها الدولة العربية الإسلامية في انتصاراتها وفتوحاتها،وواحدة من

---

(١) العقد الفريد ،ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق : احمد امين ابراهيم الابياري وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ : ١٥٠/١ .

(٢) العقد الفريد : ١٥٠/١ .

(٣) العقد الفريد : ١٤٧/٣

(٤) ظ : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦ هـ ) ، تحقيق : يوسف اسعد داغر ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٨ : ١٤٠/٣ .

ثمرات تلك الغنائم هي حجب المرأة العربية في البيت لتمييزها بوصفها حرة عن الجارية المطروحة للنظر المباح غير المحرم ،والبيع والشراء،وقد حجبت المرأة العربية في البيت بمواقع ذات قيمة ضئيلة ، فلم يكن حرات في اختيار تلك المواقع والقواعد،ولم تكن لمواقعهن الأهمية نفسها التي للمواقع الذكورية،على الرغم من أن الجميع كانوا سواسية في إجحاف من السلطة بحقهم بالحصول على معاملة عادلة سواء أكان على مستوى ممارسة الحرية السياسية أم في مجال العلاقات الإنسانية .

وبإزاء فكر متشدد رسم مسارا خطيا للتاريخ والثقافة برزت نساء استطعن الوقوف بشجاعة بوجه الحجاج رافضاتٍ سلطته الدموية والاستبدادية ، فلم يكن تابعات لايرتبن على أنفسهن دورا فاعلاً.بل كان لهن صوت رفعنه لرفض سلطة الحجاج وظلمه والاحتجاج عليه،غير أن الخلفيات الثقافية التي استمدت منها أولئك النسوة القوة والشجاعة في قول (لا) اختلفت وتنوعت، ونحن بإزاء بيئتين شكلت صلابة خطاب المرأة المحتج على **السلطة المتمثلة بالحجاج :**

* ففي الأنموذج الأول يتداخل تأثير بيئتين فيما بينهما وهما كل من:قوة السلطة وسلطة الثقافة الناتجة عن صياغة الذات وتشربها بنمط خاص وقصدي بالتربية،فنحن نلمس في النماذج في أدناه اثر التربية وامتيازات السلطة وتوجيهاتهما الواضحة في الآثار الكبرى التي نلمحها في التكوين النفسي والعقلي والاجتماعي للأفراد،إذ تشكل هذه العوامل اللبنات الأساس لما تكون عليه الشخصية، ففي سيرة هند بنت المهلب بن أبي صفرة المتزوجة بالحجاج مدة من الزمن ما يسلط الضوء على الاستعدادات التي تمنحها البيئة الاجتماعية التي نشأت في كنفها من أساس في توجيهها لأن تعتد بنفسها وتمتلك خطاباً رافضا لسلطة الحجاج ،إذ يحدثنا ابن الجوزي بأنها كانت متزوجة منه،وبعد أن تكشفت أمامها حقيقة خلقه واستبداده كرهته وتثاقلت منه، لأنها لم تنسجم مع أفكاره وتصرفاته ، ودخل عليها الحجاج يوما وهي تنشد شعراً تحقره فيه بقولها :

وما هند إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها بغلُ

فإن ولدت فحلاً فلله درها وإن ولدت بغلاً فقد جاء به البغل[١]

وقد سمع ما أنشدت هند فأرسل إليها صداقها مع واحد من خدمه ومقداره مئتا ألف درهم مع كلمتين أبلغه الحجاج أن يقولهما لها من دون أن يزيد عليهما شيئاً وهما : يقول لك سيدي كنتِ فبنتِ وهذه المئتا ألف درهم التي كانت لك قبله[٢]، ووهبت هند للخادم ما جاءها به من صداقها بشارة لخلاصها من ( كلب بني ثقيف ) [٣].

هند التي عرفت برجاحة عقلها وقدرتها على الفعل والتحكم بالأشياء ، لم ينته فعلها بالحجاج مع طلاقها منه، فعندما خطبها الخليفة عبد الملك بن مروان أبلغت رسوله موافقته المشروطة بأن يقود الحجاج محملها إلى بلد الخليفة حافي القدمين بلباسه الذي كان يلبسه قبل أن يصبح واليا، ولم يستطع الحجاج رفض أمر الخليفة ، فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجل الحجاج ممتثلاً لشروطها طائعا أمر خليفته، حافي القدمين واخذ بزمام البعير يقوده وسار به،وفي الطريق جرت بين الاثنين مجادلات حاول كل منهم فيها أن يغلب صاحبه، وقد طلبت هند من إحدى جواريها أن تكشف لها ستارة المحمل ، فكشفتها حتى قابل وجهها وجه الحجاج فضحكت منه،فأنشد هذا البيت:

فإن تضحكي ياهند رب ليلةٍ تركتك فيها تسهرين نواحا

---

(١) شعر الخوارج ، جمع وتحقيق : إحسأن عباس ، دار الثقافة ، ط٢ ، ١٩٧٤ : ٤٣ .

(٢) اخبار النساء ،ابن الجوزي ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٢ : ٤٣ .

(٣) اخبار النساء ، ٤٣ .

فأجابته بهذين البيتين :

وما نبالي إذا أرواحنا سلمت مما فقدنــاه مـن مالٍ ومن نشبِ

المال مكتسبُ والعز مرتجع إذا شفي المرء من داءٍ ومن عطب[١]

لقد أوجزت هند بردها على بيت الحجاج بهذين البيتين غلبتها في المنازلة التي تخلصت بها من الحجاج زوجا،وقد تحولت هند بهذا الموقف إلى السلطة نفسها وأصبح الحجاج هنا تابعاً للسلطة (لا السلطة نفسها) وقد سخرت فيه قدرتها على الإفادة مما تمنحها ممارستها لهذا الدور، وهاهو يسوق هودجها بنفسه ليزفها إلى الخليفة، فما بقي عندها من حريتها وكرامتها أغلى ثمناً مما فقدته من المال والنشب (وهي آلة حرب) ربما استدعتها للتدليل على القوة التي ضحت بها بتخليها عن زواجها من الحجاج.وفقد المال والعز هينُ مقابل شفائها من داء زواجها بالحجاج وعطبه .

إن الصفات النفسية التي تحلت بها هند بنت المهلب هي صفات شخصية اكتسبتها من نسبها الذي يعود بها إلى كونها ابنة المهلب بن أبي صفرة القائد الذي إلى جانب شجاعته عرف برجاحة عقله ، وليس غريبا أن تأنف امرأة مثل هند من بقائها على ذمة زوجٍ مثل الحجاج أو أن تكون كليلة عن منفذ لخلاصها منه،فقد عرف عنها رجاحة العقل وبعد الهمة كما اشتهرت بفصاحة نادرة وبلاغة واضحة سخرتها للمضي إلى ابعد ما يكون في تصفية حسابها مع الحجاج،وهند في أثناء المسير تعمدت إسقاط دينار من هودجها على الأرض وعندما نادت على الحجاج ليبحث لها عنه قالت له:لقد سقط مني درهم ابحثوا عنه ، فلم يجد الدرهم ولكنه وجد الدينار،وقال لها:يا ابنت المهلب لم نجد الدرهم ولكن وجدنا ديناراً ،فقالت:الحمد لله الذي استبدل الدرهم ديناراً.[٢] قاصدة بذلك استبدالها الخليفة بالحجاج.

وعندما لم يحضر الحجاج الوليمة التي أقامها الخليفة لعرسه على هند،أرسل بطلبه من يستعجله لحضورها، فرد إليه الحجاج جوابا:(نحن قوم لا نأكل فضلات بعضنا ) ففهم الخليفة أنه تزوج من امرأة كان الحجاج قد طلقها ، وأوعز إلى أن تدخل زوجته بأحد القصور ولم يقربها إلا أنه كان يزورها كل يوم بعد صلاة العصر،وكانت قد علمت سبب عزوفه عنها، فاحتسبت لهذا الأمر وأمرت الجواري أن يخبروها بقدومه لأنها كانت قد أرسلت بطلبه (أنها بحاجة إليه بأمرٍ ما) فتعمدت قطع عقد اللؤلؤ عند دخوله رفعت ثوبها لتجمع فيه اللآلئ، فلما رآها الخليفة انبهر بجمالها فقالت له:إن هذا اللؤلؤ خلقه الله لزينة الملوك ولكن شاءت حكمته ألا يستطيع ثقبه إلا الغجر .

استطاعت هند بذكاء بالغ أن تستميل الخليفة إليها وتعدله عن قراره بتجنبها بعد أن استفزته بمقارنته بالحجاج وتفوقه عليه،فقال متهللا: نعم والله ، قبح الله من لامني فيك ، فدخل بها [٣].

استمدت هند في صلابة موقفها والمضي في تحديها الحجاج على أمرين، الأول : ما جاءت محملة به من قيم تنتمي بها إلى مجتمع القوة والشجاعة ، والأمر الآخر :إنتمائها المستقبلي إلى منظومة السلطة ، فلم تكن هذه القوة والصلابة بالموقف شيء لمع ضوؤه في رأسها على نحو مفاجئ وغير متوقع ، فهي قيم ومعتقدات قادتها إلى اتخاذ موقف رافض لما تكشف عندها من سوء خلق زوجها الحجاج.

---

(١) الابيات الشعرية الثلاثة التي وردت على لسأن الحجاج وهند ورد ذكرها في: نوادر الخلفاء المشهور بإعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ، محمد دياب الاتليدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٤ : ٥٥ .

(٢) أخبار النساء : ٤٤ .

(٣) أخبار النساء :٤٥ .

ولم يختلف موقف أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك عن شجاعة هند وجرأتها ، فقد روى ابن قتيبة في عيون الأخبار أنه " لما دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس ، بعثت إليه زوجته أم البنين تسأله:من هذا الإعرابي المستلئم في السلاح عندك وأنت في غلالة ؟ فأرسل إليها قائلاً :هذا الحجاج،فأعادت إليه الرسول فقال:إنها تقول لك:والله لأن يخلو بك ملك الموت أحب إلي من أن يخلو بك الحجاج،فأخبر الوليد الحجاج بذلك وهو يمازحه،فقال:يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول، فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ، فلا تطلعهن على سرك ولا تدخلهن في مشورتك [١].

فلما دخل الوليد على زوجته اخبرها وهو يمازحها بمقالة الحجاج ، فقالت يا أمير المؤمنين حاجتي أن تأمره غداً يأتيني مسلما،ففعل ذلك فلما أتاها الحجاج حجبته،فلم يزل قائماً حتى أذنت له ، فقالت يا حجاج ... أما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره ، فإن كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالأخذ منك،وإن كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل ذلك...ثم أمرت جواريها فأخرجنه[٢] .

أن نزول الخليفة عند رغبة زوجته يفتح الباب واسعاً للنظر في سلطة النساء وقوتهن الروحية للتأثير بذوي الرأي خصوصاً إذا أخذنا بالحسبان مكانة المرأة في المجال العام في ممارسة حرية الرأي وفرضه ، والتدخل بصنع بعض القرارات المهمة ، وحيز الفسحة هذه غير المرئية للعلن التي يسمح بها الرجال للنساء ذوات المكانة العالية،تدور في دائرة السلطة وإليها ، فهي أولا بنت عبد العزيز بن مروان ، وزوجته ثانياً ، مقابل الحجاج وهو عامله على العراق ،وهيبة أم البنين من هيبة الخليفة ، وأبعاد الموقف عندها تعتمد الإجابة عن سؤالين، الأول : من أكون؟ والثاني : ما الذي ينبغي علي القيام به ؟

وردة فعلها على مشورة الحجاج للخليفة هو جوابها عن سؤال الهوية في أنها تنتمي إلى جماعة قوية تصدر عنها القرارات الملزمة للجميع ، كونها جزء من مجتمع السلطة ، ولا تحسب مع النساء اللواتي يتخذن (ريحانة).

أما سؤال الفعل والأداء فقد وجد جوابه في الاستجابة من الخليفة بتحقيق رغبتها في الانتقاص من الحجاج .

عندما نتأمل قوة حدود أم البنين مقابل الحجاج ، فإننا لا يمكن أن نضع خضوع الحجاج في خانة التقابل الضدي الذي يصنعه المجتمع (امرأة في مقابل رجل) ، وإنما هي التنشئة الاجتماعية التي تنحوا بنساء نشأن في كنف السلطة وسطوتها، ومن ثم فهن يتمرسن على الفضائل وحقهن في المطالبة بممارسة الهيمنة التي يجب بناءها عبر تطويع اجتماعي طويل،[٣] وبالتأكيد ليس الخنوع والصمت من ضمنها .

فما قبله الحجاج من (أم البنين في هذا الموقف هي السلطة) كونها زوجة الخليفة خانعاً من دون مداولة، ما كان ليقبله من امرأة أخرى،وهي أفعال يصعب حدوثها وغير مقبولة من وجهة نظر النساء أنفسهن ، وليس الرجال فقط،وذلك لغياب فكرة البناء الطبيعي و(النموذجي) للمجتمعات في انقسامها نصفين نساءً ورجالاً ، فقد اختزلت المجتمعات العربية على تعاقبها المكون الأول (النساء) من اجل المكون الثاني(الرجال) متجاهلةً الوجه الحقيقي لفكرة المشاركة .

---

(١) القهرمأنة : هي المسيطرة الحافظة على ماتحت يدها ، وهو لفظ فارسي ومعناه من أمناء الملك وخاصته .

(٢) ظ : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ألمعتزلي ، دار الكتاب العربي ، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٧ : ١٢٦/١٦ .

(٣) الهيمنة الذكورية، بيار بورديو، ترجمة: د. سلمأن قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩ : ٨٢ .

*وإذا كان علو النسب ، ومصاهرة السلطة هما أقوى الدوافع للوقوف عاليا حيث تصرح المرأة بهويتها مجاهرة برأيها الرافض للانتقاص منها ، فإن ما عند أسماء بنت أبي بكر – في نظر نفسها – من هذه المسوغات ما يزيد عليهن وأكثر ،فهي أسماء بنت أبى بكر الصديق بن أبى قحافة(ت ٧٣ هـ)، وأمها قُتيلة بنت عبد العُزّى بن عبد بن أسعد بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وأخت عبد اللَّه بن أبى بكر لأبيه وأمه، وأخت عائشة لأبيها، وزوجة الزبير بن العوام ووالدة عبد الله بن الزبير ،وآخر المهاجرات وفاة ، صحابية من الفضليات والسابقات إلى الإسلام ، شهدت معركة اليرموك،ويروى أنها أبلت فيها بلاءً حسناً ، وكانت فصيحة في الشعر ،ولقبها رسول الله (ص) بذات النطاقين[١].

وعند مقاربة التحليل الموضوعي لمواجهتها مع الحجاج في موقفها الصلب حين قتل ابنها عبد الله بن الزبير ،فإننا نرى جيدا أن ما كان عند أسماء هو أكثر وأعلى شأناً وأسمى عند وضعه بمواجهة ما عند الحجاج من هيمنة وبطش واستبداد بالقوة،فقد حدّث هشام بن عروة عن أبيه، قال: دخلت أنا وعبد اللَّه بن الزبير على أسماء –قبل قتل ابن الزبير بعشر ليالٍ، وإنها وَجِعَة– فقال عبد اللَّه: كيف تجدينك؟ قالت: وجِعَة. قال: إن في الموت لعافية. قالت: لعلك تشتهي موتي، فلذلك تتمناه، فلا تفعل. فالتفت إلى عبد اللَّه فضحكت، فقالت: واللَّه ما أشتهي أن أموت حتى يأتي علي أحد طرفيك: إما أن تُقتل فأحتسبك، وإما أن تظفر فتقرَّ عيني عليك ، وإياك أن تُعرضَ على خطة فلا تواف، فتقبلها كراهية الموت[٢] .

إن القوة الرمزية التي تمسكت بها أم تدفع بابنها إلى حتفه في معركة معلومة النتائج مع الحجاج ، هي قوة تمارس على الذات في كبح عاطفتها خشية من الانجرار خلفها والاستسلام لها، فقد دخل عليها عبد اللَّه – بعد أن خذله أنصاره مستيئسين من النصر على الحَجَّاج– فقال لها: يا أماه! ما ترين؟ قد خذلني الناس، وخذلني أهل بيتي! فقالت:لا يلعَبنَّ بك صبيان بني أمية. عِشْ كريمًا أو مِتْ كريمًا. فخرج فأسند ظهره إلى الكعبة ومعه نفر يسير، فجعل يقاتل –في شجاعة– جيش الحجاج.ولما ناداه الحجاج ليقبل الأمان ويدخل في طاعة أمير المؤمنين، دخل على أمه أسماء، فقال لها: إن هذا – يعنى الحجاج – قد أمَّنني. قالت : يا بني، لا ترضَ الدنية، فإن الموت لابد منه. قال: إني أخاف أن يمثِّل بي، قالت: يا بني ما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها.عندئذٍ خرج فقاتل قتالاً باسلاً حتى استُشهد! وأقبل عليه الحجاج فحز رأسه، ثم بعث بها إلى عبد الملك بن مروان، وصلبه منكسًا [٣].

لم يكن خافياً على أحدٍ فداحة قسوة الحجاج وبطشه،غير أن ما عرفته عن عدوها لم يجعلها تتردد في المرور بجثة ابنها وهي مصلوبة ومقطوعة الرأس لتقول (أما أن لهذا الراكب أن يترجل) ،وكانت قد رفضت المثول بين يدي الحجاج عندما بعث إليها بقوله: لتأتين أو لأبعثن من يسحبك بقرونك ، فأرسلت إليه:والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني . فلما رأى ذلك أتى إليها [٤].

(١) ظ : الطبقات الكبرى ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي (ت٢٣٠ هـ)، تحقيق :احسأن عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨: ٥/ ١٦٩ ، وسُميت "ذات النطاقين" لأنه لما تجهز رسول اللَّه للهجرة ومعه أبو بكر الصديق أرادت أن تجهز طعامًا، ولم تجد ما تربطه به، فشقت نطاقها نصفين، نصفًا تربط به الطعام، ونصفًا لها،فقال لها رسول اللَّه:"قد أبدلكِ اللَّه بنطاقكِ هذا نطاقين فى الجنة". فقيل لها: ذات النطاقين

(٢) ظ : سيرة ابن إسحاق ( كتاب السير والمغازي) ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني (ت١٥١ هـ ) ، تحقيق: احمد فريد المزيدي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ،٢٠٠٤ : ٢٥٨ .

(٣) ظ :م ، ن : ٢٥٩ .

(٤) ظ :م ، ن : ٢٥٩ .

من المفهوم تماما أن يكون موقفها ساندا لإبنها لتشد من أزره في معركته مع خصمه وهو ما زال حياُ ولم يقتل بعد،ولكن أن تزداد صلابة وابنها مقطوع الرأس ومصلوباً، فهذا لم يكن تجنباً للإقرار بالواقع مثلما هو توقع لحتمية ابنها ونهايته الذي دفعته إليها دفعاً عندما حاول أكثر من مرة التراجع والاستسلام، وهي تضرب صفحاً عن أشد وأقسى مشاعرها بوصفها أماً تقف بمواجهة قاتل ابنها وهي تكيل له الشتائم وتستذكر حديث الرسول (ص) فيمن هو مثله وترد عليه كلامه وهو يقول لها : كيف وجدتني صنعت بعبد الله؟ قالت:رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، فقال:إن ابنك ألحد في هذا وإن الله أذاقه من عذاب أليم ، فقالت : كذبت ، كان براً بوالديه،صواماً قواماً،قال:اذهبي فإنك عجوز قد خرفت، فقالت:لا والله ما خرفت ولكن سمعت رسول الله يقول:إنه سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول ،فأما الكذاب فقد رأيناه،وأما المبير فأنت هو، ثم جاء كتاب عبد الملك بن مروان بإنزال ابنها من الخشبة ودفعه إلى أهله، فغسلتْه أمه أسماء وطَيَّبَتْهُ، ثم دفنتْه[١].

إن التعامل مع القيم التي أدمجها الناس مع ذواتهم ، وأصبحت جزءاً من أنظمتهم العقائدية وحياتهم اليومية [٢]،هو مواجهة صارمة عند وضع الذات موضع امتحان لمدى تشربها بكل القيم التي تربت عليها ، وآمنت بها،وهو تجاوز للمعايير المقبولة حين تكون محدودة وغير متخطية لخطوط اعتدنا وضعها بطريقة كيفية للمشاعر وردود الأفعال متعالين فيها عن القيم الراسمة لمحدداتنا بتنفيذها، فقد تجاوزت أسماء بنت أبي بكر بجلدها أمومتها وهي تدفع بابنها إلى تلقي حتفه بشجاعة تلك المحددات الموضوعة من مجتمع يرتهن للعرف أكثر من ارتهانه للقانون الذي يجب أن نملي بموجبه قراراتنا وردود أفعالنا، كما إن شروط الموافقة على تلقي هذا القدر من الألم هو تأكيد صارم على استحضارها في كل موقف من مواقفها ما بقيت محملة به من إرث تأريخي اختلط به نسبها مع قوة شخصيتها ومكانتها التي صنعتها بالمجتمع .

* وأنموذجنا الثاني :نساء الخوارج، وهن النساء اللواتي ينتمين إلى تلك الطائفة الدينية التي ظهرت في أواخر العقد الرابع من القرن الأول الهجري،الرافضة لتلك الطريقة التي قام عليها اختيار خليفة المسلمين، وكانوا يقولون: إن الخلافة يجب أن تتعين في انتخابات حرة، وأجدر الناس بها من كان ذا تقوى وصلاح ، سواء أكان من قريش أم لم يكن، بصرف النظر عن عربيته أو غيرها،ثم انتخابه ومبايعته بالخلافة، وإذا خالف مصلحة المجتمع الإسلامي فإنه يعزل عن الخلافة ، وإذا رفض فلابد من مقاتلته وقتله [٣].

وقد استحدث إعلان الخوارج لرفضهم مقاييس اختيار الخليفة صدمة في نفوس الطبقة الارستقراطية العربية ، فقد كان الاتفاق شاملاً:للعربي الحق وحده في الخلافة [٤]، وهو ما يفسر حجم وشكل البطش الذي مارسته السلطة الحاكمة بحق نساء الخوارج ورجالها،والتمثيل بهم، وروى صاحب العقد الفريد أن الأساليب (اللاأخلاقية) التي اتبعها قادة بني أمية أمثال زياد بن أبيه ، وعبيد الله بن زياد حدت نسبياً من مشاركة المرأة الخارجية في القتال،فقد كان عبيد الله بن زياد وأبوه قبله لايكتفيان بقتل الخارجيات، بل كانا يعمدان إلى صلبهن عاريات،لذلك تقول إحدى الخارجيات: لولا التعرية لسارعنا إلى الخروج للقتال[٥]، ولكن ذلك لم يقلل من إسهام

---

(١) ظ : المعجم الكبير ( معجم الطبرأني الكبير) ، سليمأن بن احمد الطبرأني ابو القاسم ، (ت٣٦٠ هـ ) ، تحقيق: حمدي عبد المجيد ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ،١٩٨٣ : ٧٧/١١ . والمبير في اللغة : القاتل .

(٢) النقد الثقافي – تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية : ١١٣ .

(٣) ضحى الاسلام ، احمد امين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٩٣٥ : ٣٣٠/٣ .

(٤) ظ:البداية والنهاية،ابن الاثير:٣٢٦/٧ ،وسلطانات منسيات،فاطمة المرنيسي ، ترجمة: فاطمة الزهراء ازرويل، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨ : ٣٣ .

(٥) ظ : العقد الفريد ١/ ٢٢٢ .

الخارجيات في المعارك ، فقد روى الطبري أن عدد من أصيب من جند الضحاك في إحدى المعارك في العام ١٢٧ هـ ضد الجيش الأموي في الكوفة بلغ أربعة عشر فارساً وثلاث عشرة امرأة [١].

إن التمرد الواعي للنساء الخارجيات على السلطة الحاكمة يندرج ضمن ثقافة عدم قبول هذه الطائفة لما كانت عليه طريقة تنصيب الخليفة،وهو رفض كلي لأسلوب حياة المجتمع ومعتقداته ومواقفه ومزاجه،بما فسر من قبل نساء هذه الطائفة ورجالها بأنه هتك للدين وانحراف عن مساره يجب الخروج عليه لرد دين الله إلى جادته ، فما كان يجري إنضاجه في ظل توارث الخلافة في البيت الأموي هو انقلاب على ما سعى إليه الرسول محمد (ص) من إنشاء مجتمع مدني ابتدأ بدعوة معرفية بأول نداء من الله (جل جلاله) إلى البشرية بلغت به ، وهي دعوة للمواطنة،وللنساء بصورة خاصة من نوع جديد تحمل وعوداً أصيلة بحل جميع التناقضات التي كان المجتمع العربي يئن منها،فقد طرح القرآن الكريم أدوات مفهومية ناجعة لايمكن تجاهلها،ولو تهيأت لها الظروف العملية لجعلها موضع تطبيق لرأينا مجتمعات غير هذه التي نعيشها الآن،ولما كان للنساء الخارجيات ورجالهن من مسوغات للخروج من تحت عباءة السلطة.

ونعثر على روايات كثيرة لمجادلات جرت بين الحجاج ونساء خارجيات وقعن أسيرات عنده ، والملاسنات بينهن والحجاج كثيرة أشهرها تلك التي قالت له إنه جعل الناس يخرجون من دين الله أفواجا [٢]، والخارجية التي قالت له قبل قتلها " إني لأستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه ، فأمر بها فقتلت " [٣].

لم تكن المرأة عنصراً طارئاً في البيئة السياسية والعقلية في العراق، فهي وإن كانت سجينة ومطاردة،فقد كانت مقاتلة ومحاججة نافذة الخطاب،وقد ذكر البلاذري أن أربعين امرأة قاتلت مع عبد الله بن الزبير[٤]، وهو عدد ربما ذكر إكباراً لدور المرأة في الحياة السياسية،لكنه لايضاهي حجم الأخبار التي نقلت عن مشاركتهن في معركة واحدة قتل منهن ما يساوي عدد قتلى الرجال .

وذكر الرواة أن الحجاج أتي بامرأة من الخوارج وبحضرته يزيد بن أبي مسلم مولاه ، وكان يستسر برأي الخوارج،فكلم الحجاج المرأة فأعرضت عنه،فقال لها يزيد بن أبي مسلم:الأمير – ويلك – يكلمك! فقالت:بل الويل – والله – لك أيها الفاسق الردي [٥].

لم تكن الأساليب (اللاأخلاقية) التي مارسها الحجاج مع هؤلاء النسوة رادعة لهن ، ولم تحد من قوة خطابهن بوجهه،ولم يكن مفيداً وعيده وتهديده،فقد قال ذات مرة لامرأة من الخوارج : والله لأعدنكم عداً ، ولأحصدكم حصداً،قالت له:الله يزرع وأنت تحصد،فأين قدرة المخلوق من الخالق ؟"[٦] ، وروي "أن عدد السجينات في زمنه بلغ (ثلاثين ألف امرأة)، وأن النساء والرجال كانوا محبوسين في موضعٍ واحد ، وأن قسماً من النساء مجردات من الثياب"[٧]،

---

(1) تاريخ الامم والملوك – تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري ابو جعفر ، تحقيق : ابو صهيب الكرمي ، بيت الافكار الدولية ، ط١ ، ٢٠٠٤ : ١٥٨ .

(2) العقد الفريد ، ٢٩/٤ .

(3) أنساب الاشراف ، احمد بن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت٢٧٩ هـ ) ، تحقيق : محمد باقر الحموي ، دار التعارف للمطبوعات ، ط١ ، ١٩٧٧ : ٤٦٥ .

(4) العقد الفريد ، ٢٩/٤ .

(5) الكامل في اللغة والادب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥ هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد الهنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنأن ، ط١ ، ١٩٩٦ : ٦٤/٣ ، والردي عند الخوارج : هو الذي يعلم الحق ويكتمه .

(6) العقد الفريد ، ٢٩/٤ .

(7) العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والادارية ، عبد الواحد ذنون طه ، دار المدار الاسلامي ، .

لقد مثلت هؤلاء النسوة مصدر قلق كبير للحجاج الذي لم يدخر طريقة للقتل والتشفي إلا وبادرهن بها ، فقد أوتي ذات مرة بواحدة منهن فقال لأصحابه : ما تقولون فيها ؟ فقالوا : عاجلها القتل أيها الأمير ،قالت الخارجية:لقد كان وزراء صاحبك خيراً من وزرائك يا حجاج ، قال لها : ومن صاحبي ؟ قالت:فرعون، استشارهم في موسى فقالوا أرجه وأخاه [١].

عندما نتأمل قوة حدود هؤلاء النسوة في موقفهن الرافض للاستبداد بالسلطة ، تتحصل لدينا الطريقة التي تستشري بها التربية لرغبات الأفراد والجماعات في داخل نطاق الجماعة ، فالإنسان حينما يخرج في لحظة الولادة إلى الحياة يجد أمامه بيئة تتبنى ثقافة تربوية اجتماعية تحدد معالمه التكوينية وتحمله على تشربها وتمثل مفاهيمها خلال عمليات وأدوار نموه ، وعند الكبر ربما يسعى إلى تغييرها والتواؤم مع مطالب الحياة الاجتماعية المتغيرة والمتجددة [٢].

فإذا كان علماء النفس ينسبون للبيئة الأثر الأكبر في تشكل ذواتنا التي تسعى بمرور الزمن إلى تواؤم تلك الثقافة مع متطلبات حياتنا، فالأكيد إن المنتمين لتلك الحركات الرافضة لطقوس الخلافة ، التي ثارت على مدى أزمان متعاقبة على الحكم،سواءً أكانوا نساءً أم رجالاً لم تكن عقيدة الخوارج محركهم الوحيد لبلورة روح التمرد ورفض الخنوع والاستسلام لديهم ، إن لم تكن الصفات النفسية التي هي من نوع الشخصية والعادات وطريقة التفكير أثرت في قراراتهم،فهي تتأثر بالبيئة تأثراً كبيراً جداً،فإن شخصيتنا تتشكل من تفاعل النزعات الذاتية الموجهة نحو أهداف معينة تصدر عنها آثار معينة في المحيط الذي توجد فيه [٣].

لقد كانت النساء المنتميات لهذه الجماعة لم يرق لهن ما قولبت عليه المرأة من أوصاف تطبعت عليها ، مثل بيضة خدر مكنونة في البيت لا يتجاوز دورها في ذلك الزينة والمتعة ، وأم حكيم الفارسة إحدى النساء الخارجيات أفصحت عن ضيقها من كل ما يمت لحياة الأنوثة واللين والتزين ، ودافعت عن رغبتها في التصدي لتلك النزعات التي استشرت في مجتمع الخلافة بفعل تأثير الجواري وما استجلبن معهن من حب للترف والتزين (وإن كانت له غايات في البيع والشراء) ، فهي ترجز بأمنيتها الخروج من ذاك الطوق بقولها:

أحمل رأساً قد سئمت حمله
وقد مللت دهنه وغسله
ألا فتىً يحمل عني ثقله [٤]

فلم ينطبق على هؤلاء النسوة ما كان يجري من تنشئة اجتماعية تلك التي تهيئ الرجال للنظر عالياً حيث السلطة وخوض المعارك والظهور في الأسواق،وتهيئ النساء لإمتاع الرجال الذين يمارسونه في المخابئ البعيدة عن النظر ،والمنتميات لهذه الحركة هن نساء عارضن قانون النوع الاجتماعي ومحدداته، ولعل الحديث يقودنا هنا عن غزالة الحرورية (٧٧ هـ) وهي من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية ، فقد روى الأصفهاني أنها لما دخلت على الحجاج هي وشبيب، وكانا يريدان مهاجمة الكوفة،أسرع الحجاج واستطاع الوصول إلى الكوفة ، ودخل قصر الإمارة وأغلق عليه الباب هرباً من مواجهتها،فكتب إليه عمران بن حطان، وقد كان الحجاج لج في طلبه:

أسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

(1) الكامل في اللغة والادب ، المبرد : ٦٨/٣ .
(2) ظ : اصول علم النفس ، احمد راجح عزت ، دار الكتاب العربي ، ط٧ ، ١٩٦٨ ، ٢٣٨ .
(3) ظ : اصول علم النفس ، احمد راجح عزت : ٢٣٩ .
(4) شعر الخوارج : ٤٧ .

هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائرِ
صدعت غزالة قلبـــه بفوارسٍ تركت كتائبـــه كأمس الدابـر [١]

لكي نفهم على نحوٍ مناسب ما الذي يجعل قائداً عسكريا وسفاحاً لا يتوانى عن أبشع أنواع القتل يهرب من مواجهة امرأة تنتمي لجماعة خارجة عن قانون الخليفة مقابل جيش الخليفة الذي يقتل باسمه ، وجب علينا البحث عن القوة المحركة لكل طرف.يصعب التصديق بفكرة انعدام التكافؤ بين الطرفين من حيث العدد والعدة لصالح الخوارج،إلا إن كنا نبحث عن تكافؤ من نوع آخر يتعلق بمدى إيمان كل طرف بما يدافع عنه ويتمسك به.

وفيما يخص المنتميات والمنتمين لحركة الخوارج فمن المرجح أن تكون خيبة الأمل الناتجة عن الاصطدام بالنتائج المتولدة عن دولة العدالة الموعودة التي سعى إليها الرسول محمد (ص)،وانحرافها عن أهدافها بفعل استبداد الأمويين بالسلطة وتوارثها،وما تبعه من استفراد بالغنائم وغيرها مما كانت قد حرمت منه فئات المجتمع بأجمعه،فهم يقاتلون عن قناعة تامة،وكل فرد منهم يمثل ذاتاً مستقلة اتخذ قرار الانضمام إلى تلك الأفكار والدفاع عنها،مقابل عامل من عمال الخليفة الذي وجد أنها معركة ربما تحسم بخسارة حياته وبمواجهة غامضة، وغير معروفة النتائج .

لقد تعرض الحجاج على اثر انهزامه من مواجهة غزالة إلى الانتقاص منه،والتشهير به شعراً، ولو كان الأمر تم على يد رجل لكان وقعها أخف من حيث توظيف الواقعة للنيل منه،لأن التي هزمته امرأة عرفت بشجاعتها وتخليها عن كل ما يمت لعالم الأنوثة من لين وتكسر ،والتي يكسبها اياها المجتمع بفعل توزيعاته النوعية.

وفي الواقع نادراً ما تتحرر النساء بهذا القدر من كل تبعية لأنوثتها،إن لم يكن تجاه الألعاب الاجتماعية المهيآت لها فعلى أقل تقدير تجاه الرجال الذين يمارسونها، ويكمن مبدأ استعداد هذا النوع من النساء إلى تلك التنشئة التي تعالت عن قولبة التربية على وفق النوع الاجتماعي،والعزوف عن مبدأ التقسيم،واستنفار كل الإمكانات المتاحة لبلوغ غايتهم التي خرجوا من أجلها .

وقد تحدت غزالة الحجاج في مواقف كثيرة منها ما ينقله ابن الأثير من أن غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة وتصلي فيه ركعتين،تقرأ في الأولى سورة البقرة وفي الثانية سورة آل عمران، وقد جاءوا إلى الجامع بسبعين رجلاً فصلت فيه غزالة ركعتين،وأتمت نذرها وعادت من حيث أتت مع زوجها وجنودهم [٢].

إن خروج نساء الخوارج للقتال الحقيقي في المعارك،هو تحول جديد للأدوار، من دور النساء المشاركات بالمعارك بدور ثانوي في تشجيعهن المقاتلين الرجال من أجل استنهاض هممهم ومداواة الجرحى إلى المشاركة الحقيقية بالقتال،فلم تكتف غزالة بالخروج في غزوات زوجها،بل كانت تهاجم المدن على رأس مجموعة من النساء،في مجتمع مازالت المرأة فيه غير مؤهلة لتكون قائدة سياسية، وكانت تخطب بجموع الناس والمقاتلين نساءً ورجالاً .

(1) الشعر مذكور في جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة – العصر الاموي،احمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنأن ، ط١ ١٩٣٧ : ٢/٢٧٠ ، والابيات الشعرية تنسب للاقرب النمري في الاغأني: ٢٠/٣١٤ .

(2) الكامل في اللغة والادب ، ابن الاثير : ٢/١٥٧ .

إن قيادة غزالة وهي امرأة لمجموعة مقاتلة مكونة من النساء هو كسر لاحتكار الرجال للقوة في هذا الميدان،فقد كان على النساء دائماً أن يبقين في مجالاتهن المخصصة لهن،ويتحتم عليهن أن يتشكلن على وفق مفهوم الاحترام المقرون بتواريهن في الخفاء وعدم ظهورهن في المجال العام .

**النتائج**

قادني استقراء هذه الشواهد إلى استقصاء مظاهر صنع القوة في خطاب المرأة بمواجهة السلطة وتحصلت لدي النتائج الآتية:

*إن طريق تحقيق القوة لدى المرأة ليس واحداً،ففي الوقت الذي ظهر للبحث إن نساء معينات استندن على عصا السلطة،وأخريات عضدنها بالتربية المعد لها في صحون أهل السلطة،تسلحت كثيرات بالتمرد قوة للمواجهة، وهو ما حدث مع النساء الخارجيات.

*إن نظرة المرأة إلى نفسها ترتبط بتطويع المجتمع إليها على وفق محددات النوع الاجتماعي.

*كسرت النماذج المدروسة في أعلاه قيد ضعف الأنوثة الحتمي،واستطعن إثبات إن القوة إنما هي قرينة التربية، وليست جزءاً من التكوين الخَلْقي للنساء ، مثلما تكون القوة قرينة تكوين الرجال الخَلْقي .

* في بيئة مثل تلك التي استشرت بها ظاهرة الجواري وما جلبت معها بفعل النخاسين من تنبه إلى عناية خاصة بالجسد الأنثوي،كان من الصعب أن تولد تلك البيئة نساء يرفضن الانصياع لرغبات ذلك الجسد المعد لمتعة الرجال ،ولكن ما حدث إن البيئة أنتجت ذوات انفردت ما يناقض السائد والمحبب من لين النساء وضعفهن،في إنتاج نساء قويات في المعركة، ومشاركات بالقيادة العسكرية .

* شهدنا اختراق النساء للقيادة العسكرية في المعركة،وفي خطبة غزالة بجموع المقاتلين والناس،وهما أمران من الصعوبة تحقيقهما لكون القيادة بمختلف مستوياتها هي من مهام الرجال مجتمعياً

*اتفق الفقهاء على منع اقتراب النساء إليها،وعدم ظهورهن في الحياة العامة وتواجدهن في المحافل، وتمنع من رفع صوتها عالياً لتخطب وتنصح أو تهدد وتتوعد،ذلك لأن الخطابة ينظر إليها العرب أنها من المجالات المهمة التي تبنى فيها الذكورية بناءً علنياً.

* تجد هيمنة السلطة في جهل العامة بأحقيتهم بالحلم بمنصب الخليفة واحدة من أفضل دعاماتها في ترسيخ نفسها،بشرعنة تلك السلطة عن طريق بث مقولات تربط ذلك المنصب وأحقيته بمواصفات لا تنطبق على جميع الناس ومن ثم،هم خارج لعبة المنافسة المنحسرة بدائرة المعينين بأمر الإله .

**المصادر:**

أخبار النساء،ابن الجوزي،تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة ،١٩٨٢.

أصول علم النفس،احمد راجح عزت، دار الكتاب العربي، ط٧، ١٩٦٨ .

أنساب الأشراف،احمد بن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت٢٧٩ هـ)،تحقيق:محمد باقر الحموي، دار التعارف للمطبوعات ، ط١،١٩٧٧

تاريخ الأمم والملوك– تاريخ الطبري،محمد بن جرير الطبري أبو جعفر،تحقيق:أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية،ط١،٢٠٠٤ .

جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة – العصر الأموي،احمد زكي صفوت،المكتبة العلمية،بيروت، لبنان، ط١ ١٩٣٧ .

سلطانات منسيات،فاطمة المرنيسي،ترجمة:فاطمة الزهراء ازرويل،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط١،٢٠٠٨.

سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)،محمد بن إسحاق بن يسار ألمطلبي بالولاء،المدني (ت١٥١ هـ)،تحقيق:احمد فريد المزيدي،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية بيروت ، ط١،٢٠٠٤.

شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد ألمعتزلي،دار الكتاب العربي،دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، ٢٠٠٧.

شعر الخوارج،جمع وتحقيق:إحسان عباس، دار الثقافة ، ط٢، ١٩٧٤ .

ضحى الإسلام،احمد أمين، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٩٣٥.

الطبقات الكبرى،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منبع البغدادي (ت٢٣٠ هـ)،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨ .

العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية،عبد الواحد ذنون طه،دار المدار الإسلامي، ط١،٢٠٠٤ .

العقد الفريد،أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي،تحقيق:احمد أمين إبراهيم الابياري،عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٤٩

الكامل في اللغة والأدب،أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥ هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٩٩٦.

مروج الذهب ومعادن الجوهر،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦ هـ)،تحقيق:يوسف اسعد داغر، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٨ .

المعجم الكبير ( معجم الطبراني الكبير)،سليمان بن احمد الطبراني أبو القاسم،(ت٣٦٠ هـ)،تحقيق:حمدي عبد المجيد،دار الفكر، بيروت ، ط٢ ،١٩٨٣ .

النقد الثقافي– تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، آرثر ايزابرجر ،ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١،٢٠٠٣ ، مصر.

نوادر الخلفاء المشهور بإعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس،محمد دياب الاتليدي،دار الكتب العلمية،بيروت، ط١،٢٠٠٤.

الهيمنة الذكورية، بيار بورديو، ترجمة:د.سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.